الأستاذ: النذير ضبعي

السنة: أولى ماستر

المادة: آليات الحجاج

التخصص: نقد حديث ومعاصر

المحاضرة رقم08 من 12

عنوان المحاضرة: أدوات الربط الحجاجي اللغوي

تعتبر نظرية الحجاج في اللغة الروابط الحجاجية من الآليات اللغوية التي تحمل قوة حجاجية، حيث يعمد إليها المتكلم قصد إقناع المخاطب والتأثير فيه، وهذا إن دلّ فإنما يدلّ على أنّ بنية اللغة تتضمن قيمة حجاجية، وعليه فإنّ الروابط والعوامل الحجاجية هي "المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها"[1].

ويرى كل من (ديكرو) و(أنسكومبر) أن "الجملة (أي المستوى الإعرابي والمعجمي) تتضمن وجهة حجاجية تحدد معناها قبل أي استعمال لها، ولكن القول (أي استعمال الجملة في المقام) يفرض ضربا من النتائج دون غيرها، وهذا يستلزم أن القول لا يصلح لأن يكون حجة لهذه النتيجة أو تلك إلا بموجب الوجهة الحجاجية المسجلة فيه، ومأتى هذه الوجهة الحجاجية هو المكونات اللغوية المختلفة للجملة التي تحدد معناها وتضيّق أو توسّع من احتمالاتها الحجاجية وهذه المكونات اللغوية هي التي تحدد طرق الربط بين النتيجة وحجّتها"[2].

[1] - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 55.

[2] - شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 375.

وتقوم الروابط الحجاجية بالربط بين قولين، أو بين حجتين أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محددا، منها: بل، لكن، لاسيما، إذن، بما أن، إذا...

وتنقسم إلى[3]:

أ- الروابط المدرجة للحجج مثل: حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...

ب- الروابط المدرجة للنتائج مثل: إذن، لهذا، وبالتالي...

ج- روابط التعارض الحجاجي من قبيل: بل، لكن، مع ذلك...

وسنحاول توضيح ذلك فيما يأتي:

أ- الرابط "حتى": تعدّ "حتى" من أهم الروابط الحجاجية التي تربط بين الحجج، أو بين الحجج والنتائج، ومن نماذجها: "**فزَفَرَ زفْرَةَ القَيْظِ، وكادَ يتميّزُ منَ الغيْظِ، ولمْ يزَلْ يحَمْلِقُ إليّ، حتّى خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ**".

يتكون هذا القول من مجموعة من الحجج التي تنتمي إلى باب حجاجي واحد؛ لأنها حجج لفائدة نتيجة ضمنية من قبيل: تبيان شدة غضب أبي زيد من الحارث، وهذه الحجج هي:

الحجة الأولى: أطلق صوتا يعبر عن غضبه.

الحجة الثانية: تبدّل ملامحه من شدّة الغضب.

الحجة الثالثة: تعدى غضبه إلى غيره عن طريق النظر.

الحجة الرابعة: خوف الطرف الأخر منه.

وقد جاء الرابط "حتى" ليزيد في قوة الحجّة الأخيرة التي أتت بعده، والمتمثلة في خوف الطرف الآخر منه، وهي الحجة الأقوى في هذه المجموعة، وقد كانت آخر حجة يمكن تقديمها لصالح النتيجة المقصودة، وبذلك فإنّ هذه الحجج جاءت متدرجة حسب القوة والضّعف، وعليه فإن الرابط "حتى" يفرض قيودا على الكيفية التي تُعتمد

[3] -ينظر، أبو بكر العزاوي، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، ص 65-66.

في تقديم الحجج، ويحدد التوجه الحجاجي العام لها، ويمكن تمثيلها في السّلم الحجاجي الآتي:

النتيجة "ن" شدة غضب الرجل

(ح4) خِفْتُ أن يسطُوَ عليّ"

(ح3) ولمْ يزَلْ يحَمْلِقُ إليّ

(ح2) وكادَ يتميّزُ منَ الغيْظِ

(ح1) فزَفَرَ زفْرَةَ القَيْظ

وبذلك فإنّ الحجج المربوطة بهذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي تخدم نتيجة واحدة، وتكون الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى، وهو ما يقصده النحاة بقولهم: "أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها..."، كما أن القول الذي يتضمن الرابط "حتى" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي، ولهذا فإن جملة من قبيل:

–هذا الشيخ نبذه أصدقاؤه وأقاربه، حتى أولاده، ولكنه يتمتع بمعنويات عالية .

هي جملة لاحنة، وإذا حذفنا "حتى" زال اللحن[4].

ب– الرابط لكن: تستعمل الأداة لكن للحجاج والإبطال، فالتلفظ بأقوال من نمط ("أ" لكن "ب") يستلزم أمرين وهما:[5]

1– تشكّل كل من "أ" و "ب" حجتين؛ الأولى موجهة نحو النتيجة "ن"، والثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها التي نرمز لها ب: "لا–ن".

[4] - ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 73.

[5] - ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 58.

ب – تعتبر الحجة الثانية أقوى من الأولى، فهي التي توجه الخطاب برمته.

وقد وضع ديكرو قاعدة ل "لكن" مفادها: إذا كانت "ق" تخدم النتيجة "ن"، و"ك" تخدم النتيجة "لا–ن" فإن "ق لكن ك" تؤدي حتما إلى "لا–ن" حيث "ق" و"ك" حجتان، فالاستدراك ب "لكن" يوجّه دلالة القول إلى النتيجة المضادة[6].

ج– **الرابط بل:** يستعمل هذا الرابط للحجاج والإبطال مثل "لكن"، وتكمن حجاجيته في أن "المرسل يرتب به الحجج في السلم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة؛ لأن بعضها منفي وبعضها مثبت"[7]، غير أن استخدام الرابط "بل" لجملتين مثبتتين يجعل الحجاج يسير في اتجاه حجاجي واحد، أما الإضراب ب"لكن" فهو يؤلف بين حجتين من سلمين حجاجيين مختلفين[8].

[6] - ينظر، شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 355.
[7] - عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 514.
[8] - ينظر، شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،ص 367.